

قراءة في الأبعاد الجيوسياسية والأمنية في ظل المستجدات الدولية الراهنة

د. يوسف عنتار *

*أستاذ العلاقات الدولية
بالكلية المتعددة التخصصات
بالبناطور
جامعة محمد الأول بوجدة
(المملكة المغربية)

ملخص :

ساهمت مجموعة من القضايا والأحداث التي شهدتها الساحة الدولية مؤخراً في فتح صفحة جديدة على مستوى العلاقات الدولية، وأعلنت عن مرحلة تحكمها المصالح السياسية، والاقتصادية والأمنية بالدرجة الأولى، إذ تسعى القوى الكبرى إلى زيادة تحركاتها، وتعزيز قواتها ونفوذها، والدخول في تحالفات لضمان تواجدها في المناطق الاستراتيجية في العالم، إذ تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها مواجهة التقارب الروسي- الصيني وكبح تمددهما المتزايد، الذي تعمل الصين وروسيا على تعميق الشراكة الاستراتيجية بينهما في الوقت نفسه، في حين تسعى دول الاتحاد الأوروبي بقيادة فرنسا إلى تحقيق استقلالها الأمني والإستراتيجي، بما يشير إلى خلق مرحلة جديدة تحكمها المقاربات المختلفة والتحالفات المتجددة التي تؤثر في موازين القوى وفي بنية النظام الدولي ككل.

الكلمات المفتاحية: التحالفات الاستراتيجية، التقارب الصيني الروسي، الاستقلال الإستراتيجي الأوروبي، السياسة الخارجية الأمريكية، حلف الشمال الأطلسي، النظام الدولي..

Reading in the geopolitical and security dimensions in light of the current international developments

Dr. Youssef Antar

Professor of International Relations at the Polydisciplinary College of Nador/ Mohammed I University of Oujda (Kingdom of Morocco)

ABSTRACT

A group of issues and events that have taken place in the international arena recently contributed to opening a new page at the level of international relations, and announced a stage governed by political, economic, and security interests in the first place, as the major powers seek to increase their movements, maximize their forces and influence, and enter into alliances to ensure their presence in the regions and strategy in the world. The United States of America and its allies are trying to confront the Russian-Chinese rapprochement and curb their increasing expansion, at a time when China and Russia are working to deepen the strategic partnership between them. While the European Union countries, led by France, are seeking to achieve their security and strategic independence, which indicates the creation of a new stage governed by different approaches and renewed alliances that affect the balance of power and the structure of the international system as a whole.

KEYWORDS: strategic alliances, Chinese-Russian rapprochement, European strategic independence, American foreign policy, NATO, the international system.

مقدمة:

في ظل اللاتيقين الذي بات يخيم على هيكل النظام الدولي، والصدام المحتدم على قمته إلى حد الزحام في الباب الدوار، إذ تتعدد وتتداخل الصراعات والقضايا والمشكلات التي تطفو على الساحة الدولية، بما يشكل خطراً وارتباكاً على المشهد الدولي في ظل ممارسة القوى الكبرى وحلفائها لسياسات متهورة، وفي حضور مؤسسات وهيئات دولية معطلة ومحدودة الدور والتأثير، إذ تكتفي بإدارة الأزمات دون السعي لحلول

ناجحة⁽¹⁾، متأثرة بضغوط الأطراف الدولية الفاعلة وبصعوبة التحديات وتداخلها.

فقد أثارَت قضية صفقة الغواصات⁽²⁾ بين فرنسا وأستراليا في فبراير (2019) تساؤلات حول القضايا ذات العلاقة بالجوانب الجيوسياسية والأمنية التي يعيشها العالم، وكشفت على أن المصالح الاقتصادية التي أصبحت هي المحرك الأساسي والدافع الأول للعلاقات بين الدول، وأن البحث عن تحقيق المكاسب بات يهيمن وبقوة على تحركات الدول الكبرى.

كذلك تعد الأزمة الناجمة عن استمرار الحرب الروسية-الأوكرانية المندلعة منذ فبراير 2022 أحد المهددات الرئيسة للسلم والأمن الدوليين، إذ يمكن أن تؤدي إلى اتساع رقعة المواجهة، مع استمرار تداعياتها وتبعاتها الاقتصادية والغذائية التي تمس دول العالم أجمع، بالتحديد تلك التي تعتمد بشكل كبير على واردات الحبوب من دولتي النزاع، وما أدى إليه هذا الصراع الممتد لأكثر من سنة إلى ارتفاع أسعار الطاقة لاسيما الغاز الطبيعي الذي تعاني منه أوروبا بشدة في فصل الشتاء وباقي دول العالم ذات النمو المحدود.

وفي خضم ذلك عاد الاتفاق النووي بين أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الذي وقع في مارس 2023 من أجل تزويد أستراليا بغواصات تقليدية تعمل بالطاقة النووية⁽³⁾ استنادا إلى اتفاقية أوكوس (AUKUS) الثلاثية بينهم، إذ تم الاتفاق على شراء أستراليا خمس غواصات أميركية تعمل بالدفع النووي، على أن تتعاون مستقبلا مع الولايات المتحدة وبريطانيا لبناء جيل جديد من الغواصات بهدف تعزيز الحضور العسكري لهذا التحالف الثلاثي في المحيط الهادي ومواجهة النفوذ الصيني في هذه المنطقة.

فقد يبدو أن القضيتين الأولى والثالثة مجرد خلاف تجاري حول ما يمكن أن تجنيه فرنسا من وراء إتمام صفقة بيع

(1) محمد حجازي، «مستقبل السياسة الخارجية المصرية في عالم مضطرب»، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 231، يناير 2023، ص 146.

(2) للمزيد من التفاصيل انظر:

«Sous-marins: l'Australie rompt le « contrat du siècle » avec la France, crise diplomatique entre Paris et Washington», www.lemonde.fr, Publié le 16 septembre 2021 à 08h10.

(3) Kathryn Armstrong, Frances Mao & Tom Housden, "Aukus deal: US, UK and Australia agree on nuclear submarine project", www.bbc.com, Posted on 14 March 2023.

الغواصات لأستراليا، لكن الحقيقة تكمن فيما ستخلفه هتان القضيتان من تبعات سلبية على أوروبا وفرنسا بالتحديد على المستويين العسكري والاقتصادي، وفيما سينجر عنها من تداعيات مستقبلية ترتبط بالعلاقات بين الدول الغربية وحساباتها ومصالحها في مجموعة من مناطق العالم، ناهيك عما تثيره نقاشات العديد من الأبحاث والدراسات حول توزيع القوة في نظام دولي قيد التشكل.

كذلك ستساهم هذه القضايا الثلاث في فتح صفحة جديدة على مستوى العلاقات الدولية، والإعلان عن مرحلة جديدة تحكمها المصالح الاقتصادية والإستراتيجية والجيوسياسية، وستسيل الكثير من المداد بخصوص قدرة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الجدد على التصدي للتمدّد الصيني، وأيضاً مدى قدرة أوروبا على تحقيق الاستقلال الأمني والإستراتيجي، كما تطرح العلاقات الجديدة بين الدول والقوى - الكبرى التساؤل حول مدى إمكانية تجنب العالم حرباً باردة جديدة وتحقيق الاستقرار والأمن العالمي.

وتهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على تداعيات أزمة صفقة الغواصات الفرنسية-الأسترالية، فضلاً عن تبعات الحرب الروسية الأوكرانية، فضلاً عن الاتفاق النووي بين أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لتزويدها بغواصات تعمل بالطاقة النووية، وتأثيرها على العلاقات بين دول العالم خاصة القوى الكبرى وأبعادها الجيوسياسية والأمنية، وإبراز الدور الذي أصبحت تمارسه المصالح الاقتصادية على المستوى العالمي، ومدى سعي القوى الاقتصادية إلى إرساء موطئ قدم لها في منطقة المحيطين الهندي والهادي، كما تروم هذه الورقة إلى البحث في التحالفات الدولية الجديدة، ومستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة وأوروبا.

أولاً: أولوية الاعتبار الجيواقتصادي في السياسة الخارجية الأمريكية

يتضح في ضوء السياسة الخارجية التي تتبعها الولايات المتحدة الأميركية، أنها لا تسعى إلا لتحقيق مصلحتها العليا، فالمتتبع للشأن الدولي يدرك بأن مواجهة أمريكا لخصومها الإستراتيجيين وعلى رأسهم الصين وروسيا، يدفعها إلى جعل مصلحتها فوق مصالح غيرها من الدول، ولا تقبل بتوازي المصلحة الأمريكية ومصالح أي منها، سواء أكانت دولة حليفة أم شريكة أو منافسة.

1. التجارة في صلب السياسة الخارجية الأمريكية

يعد البعد الاقتصادي من الأبعاد الأساسية التي تساهم في توجيه دفة السياسات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، حيث سعت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى بناء نظام تجارة حرة لتعزيز الازدهار الأمريكي وحماية مصالحها، فقد شهدت الإدارة الأمريكية بروز تحولاً مفصلياً يتمثل في انتقال الاهتمام بـ «جهاز الأمن القومي» إلى «وزارة المال ومجلس الأمن الاقتصادي»⁽⁴⁾، الأمر

يعد البعد الاقتصادي من الأبعاد الأساسية التي تساهم في توجيه دفة السياسات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية

(4) للمزيد من التفاصيل انظر:

«-Role of the Treasury»,
www.home.treasury.gov.

الذي يؤكد على أن عالم ما بعد الحرب الباردة شهد تدني أهمية القوة العسكرية مقابل تصاعد أهمية القوة الاقتصادية، كذلك فإن مجموعة من المهام التي أصبحت تضطلع بها وكالة الاستخبارات الأمريكية تتناول قضايا ذات العلاقة بالاقتصاد العالمي.

(5) Edward Luttwak, « From Geopolitics to Geo-economics. Logics of Conflict, Grammar of Commerce», The National Interest, été 1990, Publié par Pascal LOROT, « LA G É O É C O N O M I E , NOUVELLE GRAMMAIRE DES RIVALITÉS INTERNATIONALES », L'Information Géographique, Paris2001, P 111.

ويساهم التنافس التجاري والاقتصادي بين أمريكا والصين في تحفيز السباق بينهما من أجل كسب الرهانات الطاقية والاستحواذ على الأسواق الاستهلاكية في مختلف مناطق العالم، ولاسيما المناطق الحيوية جيواقتصادياً، لذلك تسعى أمريكا منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، إلى إعادة تقسيم مناطق النفوذ سواء وضع مشاريع جيوسياسية وجيو-اقتصادية⁽⁵⁾ لتكريس تفوقها وقيادتها للاقتصاد العالمي.

وتعتمد الولايات المتحدة في سياستها الخارجية على السياسات الجيو-اقتصادية من أجل تحقيق المكاسب المادية والسياسية التي تخدم المصلحة العليا للبلاد، وتعمل في هذا الإطار على خلق تحالفات تجارية وأمنية مع عدة منظمات ودول (تحالفات تجارية بين أمريكا والاتحاد الأوروبي)، وعقد اتفاقيات تجارية ثنائية (اتفاقية تجارة حرة ثنائية مع مصر، كينيا، المغرب، تركيا، الأردن) أو متعددة الأطراف (اتفاقية

التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، إتفاقية أوكوس)، كذلك تنهج الإدارة الأمريكية سياسات تجارية حمائية، في ضوء فرض رسوم جمركية على الواردات والرفع من قيمتها في الكثير من الأحيان، لتشمل حتى واردات حلفائها من دول الإتحاد الأوروبي وكندا والمكسيك.⁽⁶⁾

(6) See :»Washington impose des taxes sur l'acier et l'aluminium européens dès vendredi», www.lefigaro.fr, Publié le 31/2018/05/ à 17:12.

وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من الأحيان على فرض عقوبات اقتصادية على مجموعة من الدول بوصفها أهم أدوات سياستها الخارجية، بما يعود بالنفع على الاقتصاد الأمريكي، إذ نجدها فرضت عقوبات اقتصادية متكررة على إيران بسبب برنامجها النووي، حيث شملت هذه العقوبات مجال الصادرات النفطية، والمبادلات التجارية، وتجميد الأصول، والمجال العسكري وغيرها من القطاعات الاقتصادية الحيوية.⁽⁷⁾

(7) علي طارق الزبيدي، «التقرير السياسي: التنمية في إيران بين المقاومة والممانعة»، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، العدد 5، برلين، شتبر 2019، ص 8.

كما ترى الإدارة الأمريكية أن الأمن القومي يجب أن يقوم

على التصدي ومنع المخاطر قبل وصولها إلى أراضيها، ولكي يتم تحقيق ذلك، عليها تحديث قدرتها العسكرية وتقويتها ليكون لديها باستمرار أقوى جيش في العالم، مستعدا وجاهزا للتدخل في أي مكان وفي أي وقت للحفاظ على المصالح الأمريكية، ولتحقيق هذا الأمر ينبغي المحافظة

ترى الإدارة الأمريكية أن الأمن القومي يجب أن يقوم على التصدي ومنع المخاطر قبل وصولها إلى أراضيها

على اقتصاد قوي ومنافس يقوم على أساس فتح الأسواق وضمان حرية التجارة الدولية التي تقوم على مبدأ «التبادلية العادلة» التي تنهي استغلال الدول الأخرى للولايات المتحدة وتحقيق الفوائد على حسابها.

على هذا الأساس، تتعاون الولايات المتحدة مع حلفائها وشركائها، وتقوم بما عليها لتأمين حمايتهم، لكن الإدارة الأمريكية ترى بأن هذا التعاون لن يستمر على حالته السابقة التي كان الحلفاء والشركاء يعتمدون فيها على «كرم» الولايات

(8) علي الجرباوي، «الرؤى الإستراتيجية لثلاثية القطبية الدولية: تحليل مضمون مقارن»، سياسات عربية، المركز العربي للدراسات والأبحاث السياسية والقانونية، الدوحة، العدد 31، مارس 2018، ص 13.

المتحدة الذي يؤدي إلى استنزاف مصادرها، بل سيكون هذا التعاون ممكناً ومفيداً حينما تحل التبادلية محل الاعتمادية والاتكالية، ويبدأ الحلفاء والشركاء في تحمل نصيبهم من الأعباء، فالتحالفات تصبح أقوى وأكثر فاعلية حينما تُثبت أطرافها التزامها عملياً بتسديد ما عليها من مساهمات.⁽⁸⁾

لقد ساعد تركيز السياسة الخارجية للإدارة الأمريكية على الجانبين التجاري والاقتصادي في تحكمها بشكل كبير في

**ساعد تركيز السياسة الخارجية
للإدارة الأمريكية على الجانبين
التجاري والاقتصادي في
تحكمها بشكل كبير في
الاقتصاد العالمي**

الاقتصاد العالمي، وإساکها بزمام خيوط النظام الدولي والتحكم في رسم قواعده، على الرغم من المنافسة الاقتصادية القوية التي أصبحت تشكلها الصين إثر انتشار نفوذها ليصل إلى المناطق التي كانت تخضع للهيمنة الاقتصادية الأمريكية.⁽⁹⁾

(9) خالد حنفي علي، «عودة المقاربة الجيواقتصادية في العلاقات الدولية»، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 224، المجلد 56، أبريل 2021، ص 3.

2. مبدأ «أمريكا أولاً»: أمريكا تضحي بحلفائها مقابل حصولها على أرباح مادية

سلطت أزمة صفقة الغواصات الضوء على طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وأكدت على أن الإدارة الأمريكية تضع مصلحتها في المقام الأول، وأنها مستعدة للتضحية بحلفائها إذا تعلق الأمر بمصالح اقتصادية وتجارية تذر أرباحاً على خزينتها.

فالمبدأ الذي تؤمن به واشنطن وتعمل على وفق قواعده هو أنه لا وجود للصدقة بين الدول وإنما فقط مصالح مشتركة تجمع بينها، وبما أن صفقة الغواصات الفرنسية-الأسترالية مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من جني حوالي 66 مليار دولار، فقد فضلت التضحية بحليفاتها التاريخية فرنسا مقابل الفوز بالصفقة، كما أن اتفاقية بيع الغواصات ستعزز من الدفاع البحري المشترك بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا في منطقة المحيطين الهندي والهادي، وهي الاتفاقية التي جرت في

سرية تامة دون إخبارها بأمرها إلا ساعات قليلة قبل الإعلان عنها، مما يؤكد على أن الولايات المتحدة لا تعير اهتماماً لحلفائها إذا ما تعلق الأمر بمصالحها الاقتصادية والسياسية.

وبالرجوع إلى مجموعة من المحطات، يتأكد بالملحوس بأن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة للتخلي عن أقرب حلفائها مقابل تحقيق مكاسب مادية، فقد سبق لها أن قررت الانسحاب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادي سنة 2017 بدعوى أنها تلحق أضراراً بمصالح العمال الأميركيين⁽¹⁰⁾. كما هددت بالانسحاب من اتفاقية التجارة الحرة «نافتا» التي تجمع بين أمريكا والمكسيك وكندا⁽¹¹⁾، معتبرة أن هذه الاتفاقية تعد كارثية على الاقتصاد الأميركي وأنها أسوأ اتفاقية تجارية أبرمت في تاريخ الولايات المتحدة، مما جعل الحليفتين كندا والمكسيك ترضخان إلى مطالبها بتعديل بنود الاتفاقية على الرغم من الخسائر المادية التي يمكن أن تتكبدها الدولتين⁽¹²⁾.

وعملت أيضاً على الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران في 2018، غير مبالية بالاستياء الكبير للدول الأعضاء في الاتفاقية من هذه الخطوة⁽¹³⁾، حيث أعربت فرنسا وألمانيا وبريطانيا عن أسفها للانسحاب الأمريكي، في حين شددت روسيا والصين على ضرورة استمرار جميع الأطراف في الالتزام بهذا الاتفاق، إلا أن الولايات المتحدة فضلت مصلحة بلدها وقررت الانسحاب من الاتفاقية، مكيدة إيران والشركات الأوروبية خسائر فادحة⁽¹⁴⁾.

ثانياً: حلف الشمال الأطلسي: التحديات والبدائل

على الرغم من الاستراتيجية التوسعية لحلف الشمال الأطلسي وضمه المزيد من الأعضاء آخرها ضم دولة فلندا في 4 أبريل 2023، فإن قدرة الحلف على الدفاع عن نفسه أصبحت موضع نقاش في ظل وجود مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية، فقد ساهمت أزمة الغواصات الفرنسية في إحداث شرخ عميق

(10) Tania Voon & Elizabeth Sheargold, «The Trans-Pacific Partnership», British Journal of American Legal Studies, Birmingham City University, Volume 5, Issue 2, Birmingham, Fall 2016, PP343370-.

(11) انظر نص الاتفاقية على الرابط:

www.italaw.com/sites/default/files/laws/italaw618729%286%.pdf

(12) M. Angeles Villarreal, Ian F. Fergusson, «The United States-Mexico-Canada Agreement (USMCA)», Congressional Research Service, R44981, Version 19, Updated July 27-2020, PP 242-.

(13) عمر سعدي سليم الموسوي، الاتفاق النووي بين إيران ودول (1+5) دراسة تحليلية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، الطبعة الأولى، 2017، ص ص 170-182.

(14) مثنى علي مهداوي، «العلاقات الإيرانية-الأمريكية بعد الاتفاق النووي»، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، بغداد، عدد 56، 2018، ص 91.

بين الدول، حيث اعتبرت فرنسا أن تراجع أستراليا عن صفقة شراء الغواصات الفرنسية وتعويضها بغواصات أمريكية سيؤثر على مستقبل الحلف⁽¹⁵⁾، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتعزيز تحالفاتها الجديدة خاصة مع الدول القريبة جغرافيا من الصين، وفي هذا الإطار تم تأسيس حلف «كواد» وحلف «أوكوس»⁽¹⁶⁾.

**ساهمت أزمة الغواصات
الفرنسية في إحداث شرح
عميق بين الدول**

1. تحديات حلف (الناتو) في الهند-باسيفيك

vilegie-son-inte-
ret-strategique-natio-
nal-588225311650

(16) Taehun LIM,
« Quadrilateral Security
Dialogue et Europe :
marginalisation de l'Otan
? », Revue Défense
Nationale, TRIBUNE, n°
1305, Paris, août 2021,
pp 34-.

(17) عبد القادر دندن،
«استراتيجية الصين
في الصراع حول الهند

تصنف منطقة الهندو-باسيفيك حاليا بأنها مركز للتفاعلات الاستراتيجية الدولية الأكثر تأثيرا، فعندما ساد الاعتقاد أن الحرب الروسية-الأوكرانية قد خطفت أضواء الاهتمام الاستراتيجية من الهند-الباسيفيك، جاءت زيارة رئيس مجلس النواب الأمريكي «نانسي بيلوسي» للتايوان في غشت 2022 لتخلق الجدل وتسبب توترا بين قوة أمريكية استنفرت الصين بزيارة إحدى أهم مسؤوليها لتأييدها رغم كل تحذيرات بكين، مما جعل الصين تصعد من تمريناتها العسكرية وتخرق طائراتها الأجواء التايوانية، الأمر الذي اعتبر تهديدا للأمن والاستقرار الدوليين.⁽¹⁷⁾

**طورت الصين قواتها العسكرية
خاصة القوات البحرية على
امتداد مياه المحيط الهندي
لا سيما في منطقة الهند-
باسيفيك التي تعد مركزا
للعمليات البحرية الرئيسية
الصينية**

فقد طورت الصين قواتها العسكرية خاصة القوات البحرية على امتداد مياه المحيط الهندي لا سيما في منطقة الهند-باسيفيك التي تعد مركزا للعمليات البحرية الرئيسية الصينية، وتتضمن مناطق بحرية محل النزاع بين الصين وجيرانها الإقليميين، إضافة إلى الوجود العسكري

والباسيفيك»، مجلة
السياسة الدولية، مؤسسة
الأهرام، القاهرة، العدد231،
المجلد 58، يناير2023،
ص59.

الأمريكي في تلك المنطقة، وكونها محتضنة لمسارات أهم طرق المواصلات البحرية الناقلة للسلع وإمدادات الطاقة الصينية، وشملت عمليات التطوير أسلحة مثل الصواريخ العابرة للقارات

والصواريخ المضادة للسفن، والغواصات ونضم الاستطلاع البحري، كما طورت حاملات طائرات خاصة بها، وتخطط الصين لتنمية سلاح مشاة البحرية ورفع تعدادها بنسبة 400%، من 20 ألف إلى أكثر من 100 ألف جندي.⁽¹⁸⁾

وفي هذا الإطار، يواجه حلف الشمال الأطلسي تحديا كبيرا يتمثل في كيفية إعادة التفكير في علاقته مع الصين في منطقة الهند-باسيفيك، إذ تتحدى القوتان العسكرية والاقتصادية المتنامية للصين النظام الدولي القائم على القواعد الأوروبية الأمريكية⁽¹⁹⁾، وتخلق العديد من المعضلات الأمنية للولايات المتحدة وحلفائها في هذه المنطقة، كما تشكل تهديدات لليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا والفلبين والفيتنام وغيرها من الدول الآسيوية.

وتمثل الصين في الاستراتيجية الحالية للحلف تحديا لمصالحه وأمنه وقيمته⁽²⁰⁾، بوصفها قوة اقتصادية وعسكرية ما تزال غامضة فيما يتعلق باستراتيجيتها ونياتها وتعزيزاتها العسكرية، ويرى الحلف أنها قد تسعى جاهدة لتخريب النظام الدولي القائم على القواعد في مجالات منها الفضاء الخارجي والإلكتروني والقطاع البحري⁽²¹⁾، لذلك دعت وزيرة الخارجية البريطانية السابقة «ليز تروس» دول حلف الشمال الأطلسي إلى شحن أسلحة متطورة إلى تايوان، بالطريقة نفسها التي يسلح بها الحلف أوكرانيا، لضمان أن الجزيرة لديها القدرة الدفاعية التي تحتاجها.⁽²²⁾

كذلك أن دعم الصين المستمر لروسيا وتقاربهما السياسي والاقتصادي والأمني يجذب انتباه حلف (الناتو) في الوقت الذي لا تزال فيه الحرب الروسية-الأوكرانية تقض مضاجع أوروبا، وبالتأكيد فإن طريقة تعامل الدول الأعضاء مع هذه التحديات

(18) عبد القادر دندن، «استراتيجية الصين في الصراع حول الهند والباسيفيك»، م.س، ص 71.

(19) محمد بوبوش، «مستقبل حلف الشمال الأطلسي في ظل التحديات الدولية الراهنة»، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة

يواجه حلف الشمال الأطلسي تحديا كبيرا يتمثل في كيفية إعادة التفكير في علاقته مع الصين في منطقة الهند-باسيفيك

الأهرام، القاهرة، العدد 231 المجلد 58، يناير 2023، ص 50.

(20) Elbridge Colby «China, Not Russia, Still Poses the Greatest Challenge to U.S. Security», www.nationalinterest.org. Posted on 1 July 2022.

(21) Amy Qin and Austin Ramzy, "Labeled a 'Challenge' by NATO, China Signals Its Own Hard-Line Worldview", www.nytimes.com, Posted on 1 July 2022.

(22) CRISTINA GALLARDO, «UK's Liz Truss: NATO should protect Taiwan too, www.politico.eu, posted on 27 APRIL 2022.

هي من سيحدد قوة حلف (الناتو) وتماسك أعضائه.

1. الحوار الأمني الرباعي (حلف) QUAD

عملت دول اليابان والهند وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة 2007 على تأسيس تحالف رباعي بينها تحت مسمى «الحوار الأمني الرباعي»، من أجل تحجيم النفوذ الصيني المتزايد على الصعيد الجيوسياسي في آسيا، وشهد هذا التحالف تعثرات عديدة نتيجة الضغط الدبلوماسي الذي مارسه الصين على الدول الأعضاء، حيث بعثت رسائل إلى الهند وأستراليا توضح فيها رفضها لهذا التحالف، ووظفت في ذلك الورقة الاقتصادية، مما أدى إلى انسحاب أستراليا من هذا التحالف أثناء مدة ولاية رئيس الوزراء «كيفين رود».⁽²³⁾

وعقدت الدول الأربع سنة 2017 مؤتمرا مصغرا في العاصمة الفلبينية مانيلا، على هامش انعقاد قمة «رابطة دول جنوب شرق آسيا»، المعروفة اختصارًا باسم «آسيان»، وقمة «شرق آسيا»، وأعلنت من خلاله عن إحياء «الحوار الأمني الرباعي»، وجاء هذا القرار نتيجة تعزيز الصين لنفوذها القوي في منطقة آسيا والمحيط الهادي، مما يشكل تهديدا لمصالح الدول الأربع في المنطقة، وتراجع مصداقية الولايات المتحدة في منطقة جنوب آسيا وعدم اتساق سياستها الخارجية خاصة بعد الانسحاب من اتفاقية «الشراكة عبر المحيط الهادي» في عهد «ترامب».⁽²⁴⁾

كذلك تحاول الدول الأعضاء في حلف «كواد» تقديم بديل اقتصادي ومنح مساعدات للدول النامية، وطرح نفسها كبديل للسياسات الصينية التي تقوم بتمويل مشروعات كبيرة على مستوى البنية التحتية لدول العالم النامي، فالصين تحاول السيطرة على هذه المشروعات لفترات طويلة، كما حدث مع ميناء «هامبانتوتا» السريلانكي⁽²⁵⁾. وأجرت القوات البحرية التابعة لدول الحلف مناورات بحرية مشتركة كبرى

(23) H.D.P Envall, « THE QUADRILATERAL SECURITY DIALOGUE: TOWARDS AN INDO-PACIFIC ORDER? », Policy Report, Nanyang Technological University, Singapore, September 2019, PP 34-.

(24) See: «How Donald Trump weakens America's influence in Asia», The Economist, August 2017, accessible at: www.economist.com/asia/201731/08//.

(25) محمد سنان، «الحوار الرباعي: آليات آلية تحجيم النفوذ الصيني في جنوب شرق آسيا»، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل لأبحاث والدراسات المتقدمة، أبوظبي، العدد 24، مارس 208، ص87.

بهدف استعراض قواتها العسكرية في خطوة تشير إلى جدية الدول الأربع في مواجهة النفوذ العسكري والسياسي للصين في منطقة المحيطين الهندي والهادي.⁽²⁶⁾

كما عقد رؤساء الدول الأربع اجتماعا في 24 سبتمبر 2021 داخل البيت الأبيض من أجل التأكيد على الدفاع عن سيادة القانون وحرية الملاحة والتحليق والحل السلمي للنزاعات والقيم الديمقراطية وسلامة أراضي الدول، والدعم القوي لوحدة رابطة دول جنوب شرق آسيا ومركزيتها في منطقة المحيطين الهندي والهادي، ووضع خطوات لتوسيع انتشار اللقاحات المضادة لفيروس كورونا في أنحاء العالم.⁽²⁷⁾

2. حلف «أوكوس aukus»

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تأسيس تحالف جديد تحت مسمى «أوكوس» مع بريطانيا وأستراليا، بعد إبرام اتفاقية شراكة دفاعية بين هذه الدول الثلاث في منطقة المحيطين الهندي والهندي، إذ بموجب اتفاقيتي فبراير 2019 ومارس 2023 المذكورتين سابقا ستحصل أستراليا على غواصات تعمل بالطاقة النووية إلى جانب استفادتها من تقنيات متطورة في مجالات الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي وتقنيات الحوسبة الكمية والصواريخ التي تفوق سرعة الصوت⁽²⁸⁾. في المقابل سيعزز هذا التحالف من التواجد الأمريكي في منطقتي المحيطين الهندي والهندي لمواجهة النفوذ الصيني في المنطقة، كذلك يعد انضمام بريطانيا للحلف مكسبا كبيرا سيجنبها عزلة دولية بعدما خرجت من الاتحاد الأوروبي.⁽²⁹⁾

وقد شكل الإعلان عن هذا التحالف صدمة قوية لحلفاء الولايات المتحدة، سيما فرنسا التي عبرت عن الشعور بالإحباط من الاتفاق، بعدما وقعت سنة 2016 عقدا مع أستراليا لتنفيذ صفقة الغواصات التي كانت ستفصح المجال لتواجد فرنسي قوي في منطقة المحيط الهندي والهندي⁽³⁰⁾، مما أثار تداعيات

Zaki Khalid, « Strategic Analysis of Exercise Malabar-2020 with reference to the Quad», Perspectives, CENTRE FOR STRATEGIC AND CONTEMPORARY RESEARCH, Issue No 19, Pakistan, December 2020, PP 25-.

(27) أنظر البيان المشترك الصادر عن قادة حلف «كواد» بتاريخ 24 شتبر 2021 على الرابط :

www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2021/09/24/joint-statement-from-quad-leaders.

(28) محمد بوبوش، «مستقبل حلف الشمال الأطلسي في ظل التحديات الدولية الراهنة»، مجلة السياسة الدولية، مرجع سابق، ص 51.

(29) أنظر البيان المنشور على الموقع الإلكتروني للحكومة البريطانية بتاريخ 15 شتبر 2021 على الرابط :

www.gov.uk/government/speeches/pm-statement-on-aukus-partnership-15-september-2021.

(30) Piotr Smolar et Elise Vincent, «Crise diplomatique entre Washington et Paris au sujet des sous-marins australiens», www.lemonde.fr, Publié le 16 septembre 2021 à 09h00.

(31) انظر: «انعكاسات أزمة اتفاق أوكوس على سياسات الدفاع المشترك لدول حلف الناتو»، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، www.fikercenter.com، منشور بتاريخ 29-09-2021.

(32) See:» Annual Report to Congre: Military and Security Developments Involving the People's Republic of China 2020», published by The Office of the Secretary of Defense (OSD), Washington, September 2020, P 133.

(33) انظر «تحالف "أوكوس".. الصراع الصيني الأمريكي يدخل مرحلة جديدة»، مآلات دولية، نونبر 2021، www.asbab.com.

وشكوك حول مستقبل حلف الناتو وأهميته⁽³¹⁾، ودفع فرنسا إلى التحرك لمحاولة إجراء تعديلات على مبادئ الحلف. كذلك شكل هذا الاتفاق مفاجئة للهند واليابان باعتبارهما يشكلان جزءاً من «Quad» إلى جانب الولايات المتحدة وأستراليا، مما يفهم منه أن المصالح الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة الأمريكية تجعلها تتخذ إجراءات أحادية دون اعتبار لحلفائها التقليديين.

ويمكن هذا التحالف الدول الثلاث من مراقبة الممرات البحرية التجارية التي تعتمد عليها الصين في تجارتها الخارجية، بهدف تطويق حرية الملاحة الصينية في أعماق المحيط الهادي والعمل على تعطيلها، إذ يعد بحر الصين الجنوبي معبراً إستراتيجياً تمر عبره السلع الصينية الكبرى التي تبلغ حوالي 5.3 تريليون دولار سنوياً، لذلك تسعى أمريكا وحلفاؤها إلى عرقلة خطوط التجارة البحرية الصينية وخنقها اقتصادياً⁽³²⁾، فالغواصات النووية التي ستسلمها أستراليا كجزء من اتفاقية التحالف قادرة على قطع مسافات طويلة في أعماق البحار وبسرعة أعلى من الغواصات العادية، وهو ما يجعل نطاقها أوسع وأقل عرضة للكشف، ويمنحها القدرة على أداء مهام في المحيطين الهندي والهادي، فضلاً عن إمكانية تزويدها بأسلحة نووية⁽³³⁾.

ويؤكد حلف «أوكوس» على سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى رسم خارطة تحالفات جديدة تتناسب مع أولوياتها وأهدافها المستقبلية

ويؤكد حلف «أوكوس» على سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى رسم خارطة تحالفات جديدة تتناسب مع أولوياتها وأهدافها المستقبلية، كما تسعى إلى نسج تحالفات بديلة لأخرى تقليدية والعمل خارج إطار حلف «الناتو»، خاصة في ظل اقتناع الإدارة الأمريكية بعدم فعالية هذا الحلف وتقادمه، وتعويض علاقاتها مع الإتحاد

الأوروبي بتحالف مع عدد محدود من الدول الآسيوية من أجل محاصرة الصين على الحدود البحرية للمحيطين الهندي

والهادي. كما تم إنشاء مجموعة «الدول العشر» تتضمن مجموعة الدول السبع إلى جانب كل من أستراليا والهند وكوريا الجنوبية، في خطوة لمواجهة التهديدات الصينية المقلقة، والتصدي لمشاريع وخطط بكين في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي⁽³⁴⁾، وهو ما سيؤدي إلى تحول كبير في خريطة التحالفات العالمية وفي بنية النظام الدولي وفي طبيعية التنافس والصراع بين القوى الكبرى.

ونددت الصين بمشروع (AUKUS) واعتبرت صفقة الغواصات الأميركية الأسترالية البريطانية انتهاكا لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وتهديدا للأمن العالمي، كذلك اعتبر وزير الخارجية الروسي «سيرغي لافروف» أن الدول الغربية تبني تكتلات جديدة مثل «أوكوس» وتطور البنى التحتية لحلف (الناتو) في آسيا، الأمر الذي يعد إعلانا جادا للمواجهة بين المعسكرين تستمر لسنوات طويلة.⁽³⁵⁾

ثالثا: الدعوة لأوربة القضايا التي تمس أعضاء الإتحاد الأوروبي

تحاول دول الإتحاد الأوروبي توحيد الصفوف والمواقف والقرارات إزاء القضايا التي تمسهم، وتحقيق الاستقلالية الإستراتيجية والانعقاد من التبعية السياسية والعسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة الأميركية، في الوقت الذي تتمسك مجموعة من دول أوروبا الشرقية بحلف شمال الأطلسي وبالحماية الأميركية.

1. التضامن الأوروبي والدعوة لتحقيق الاستقلالية والسيادة الأمنية

طرح أزمة صفقة الغواصات مسألة التضامن بين دول الإتحاد الأوروبي، إذ عبرت ألمانيا عن أسفها بخصوص الخطوة التي قامت بها الولايات المتحدة، ودعت إلى ضرورة

(34) Laurance Nardon, « Quelle politique étrangère américaine après 2020 ? », Politique étrangère, Institut français des relations internationales, Bruxelles, février 2020, 91-92 P

(35) انظر: «اتفاق أميركي بريطاني أسترالي على تزويد كانبيرا بغواصات تعمل بالدفع النووي والصين تعتبره تهديدا للأمن العالمي»، www.aljazeera.net منشور بتاريخ 14 مارس 2023.

**طرح أزمة صفقة الغواصات
مسألة التضامن بين دول
الإتحاد الأوروبي، إذ عبرت
ألمانيا عن أسفها بخصوص
الخطوة التي قامت بها الولايات
المتحدة**

(36) أنظر تصريح الوزير الألماني للشؤون الأوروبية «مايكل روث»، أثناء اجتماع وزراء الخارجية الأوروبيين بتاريخ 2021/09/21، على الرابط:

Crise des sous-marins : «un signal d'alarme pour : «nous tous dans l'UE www.fr.euronews.com (37) Virginie Malingre et Philippe Ricard, « Crise des sous-marins : la France obtient le soutien symbolique des Européens », www. lemonde.fr, Publié le 21 septembre 2021 à 06h30.

(38) Wally Bordas, « Crise des sous-marins : Nous serons de plus en plus livrés à nous-mêmes, juge Clément Beaune », www.lefigaro.fr, Publié le 26/2021/09/ à 15:17.

(39) Ludovic MARIN, «Pour Emmanuel Macron, l'Otan est en état de «mort cérébrale»», www.lefigaro.fr, Publié le 07/2019/11/ à 11:14.

(40) Voir : «2007 l'année de la défense», www.lexpress.fr, Publié le 16/2007/01/ à 18:03.

(41) LOUIS NELSON, "Trump criticizes NATO members ahead of summit", www.politico.eu, Publié le 9 Juillet 2018.

(42) Pauline Armée Moullot,»

وحدة الصف في المسائل التي تخص السياسة الخارجية والأمن⁽³⁶⁾، كما أكد مفوض الاتحاد الأوروبي لشؤون السياسة الخارجية عن تضامن دول الاتحاد مع فرنسا على خلفية إلغاء صفقة الغواصات مع أستراليا⁽³⁷⁾، هذا الموقف لقي ترحيبا كبيرا من فرنسا، حيث نوه وزير الشؤون الأوروبية الفرنسي بدعم الاتحاد الأوروبي لبلده، مؤكدا على أن موقف أمريكا وبريطانيا إزاء صفقة الغواصات تعد قضية أوروبية وليست فرنسية فقط، وأشار على أن دول الاتحاد الأوروبي يجب أن تكون أكثر صرامة في الدفاع عن مصالحه⁽³⁸⁾.

كما عبرت مجموعة من الدول الأوروبية عن رغبتها لتأسيس جناح عسكري أوروبي، وذلك بهدف تحقيق الاستقلالية الأمنية عن حلف «الناتو» الذي يعيش مرحلة «الموت السريري»⁽³⁹⁾، وسبق للاتحاد الأوروبي أن ناقش هذه الفكرة سنة 1999 وتم تفعيلها في ضوء إنشاء قوات عسكرية مسلحة ضمت حوالي 1500 جندي من أجل مواجهة الأزمات التي يمكن أن تعترض أوروبا، إلا أنه لم يتم تفعيل دور هذه القوات الأوروبية⁽⁴⁰⁾.

ونأتي رغبة دول الاتحاد في تأسيس جيش عسكري موحد ضمن الطموحات التي تهدف إلى تحقيق استقلال أوروبا عسكريا وانسلاخها عن الهيمنة والتبعية الأمريكية، سيما بعد التصريحات المتكررة للرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترامب» بنية بلده في انسحاب بلده من حلف «الناتو»، وتشديده على ضرورة تحمل الدول الأخرى مصاريف الحماية العسكرية التي تأمنها أمريكا لهم⁽⁴¹⁾، وهي التصريحات التي جعلت القادة الأوروبيين يؤكدون على ضرورة تحقيق الاستقلال الأمني لأوروبا، وعدم اعتمادها مستقبلا على أمريكا⁽⁴²⁾.

وفي هذا الإطار أنشأت المفوضية الأوروبية صندوقا للدفاع الأوروبي لتمويل مشاريع التعاون بين شركات الدفاع، وتوفير أسلحة لشركاء الاتحاد الأوروبي وتعزيز الاستقلال الأمني

الذاتي⁽⁴³⁾، كما تهدف فرنسا وألمانيا وإسبانيا إلى تجهيز أوروبا بنظام قتالي جوي جديد وطائرات مسيرة قتالية بقيمة بحلول سنة 2026.⁽⁴⁴⁾

كذلك شكل خوف الاتحاد الأوروبي من غزو روسيا لمستعمراتها السابقة على غرار ما قامت به في أوكرانيا دافعا كبيرا للتفكير في تشكيل قوات عسكرية أوروبية موحدة قادرة على التصدي للقوات الروسية، وفي هذا الإطار دعا الرئيس الفرنسي «ماكرون» إلى تأسيس جيش عسكري أوروبي موحد من أجل مواجهة التهديدات العسكرية القادمة من موسكو، وصرح على أن الأوروبيين بدون جيشهم الحقيقي لن يكون بمقدورهم الدفاع عن أنفسهم في مواجهة التهديدات الخطيرة لروسيا، ولا ينبغي للأوروبيين الاعتماد في مواجهة هذا التهديد على الولايات المتحدة فقط.⁽⁴⁵⁾

ودفع التحول الحاصل في الساحة الدولية وما تشهده من تحولات سياسية متسارعة وتحالفات دولية جديدة خاصة في المجال الأمني إلى التفكير الجدي في تحقيق استقلال الاتحاد الأمني وفرض سيادته العسكرية، كما ساهم التصاعد الكبير لتيار اليمين الشعبوي والنزعات القومية في مختلف الدول الأوروبية، في تعزيز فكرة وجود جيش أوروبي واحد بقيادة واحدة ورؤية منسقة للتصدي لهذه الظاهرة المتنامية وما يمكن أن تخلقه من أزمات وصراعات داخل وخارج القارة الأوروبية.

كذلك جدد الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون»، أثناء زيارته للصين في شهر أبريل الجاري، دعوته إلى «الاستقلال الأوروبي» من التبعية الأميركية، خصوصا فيما يتعلق بملف تايوان والصراع في منطقة الهند-باسيفيك، ودعا الصين إلى التعاون لإيجاد حل سلمي لإنهاء الحرب الروسية-الأوكرانية.⁽⁴⁶⁾

européenne : Macron a-t-il vraiment dit qu'il fallait se protéger des Etats-Unis ?», www.liberation.fr, publié le 14 novembre 2018 à 12h22.

(43) YVES HERMAN, « Le Fonds européen de défense officiellement lancé », www.lefigaro.fr, Publié le 30/2021/06/ à 22:05.

(44) Michel Cabirol, l'Allemagne, «l'Espagne et la France finalisent enfin un nouveau jalon sur le SCAF», www.latribune.fr, Publié 17 Mai 2021 à 12:04.

(45) ETIENNE LAURENT, « Emmanuel Macron veut une « vraie armée européenne » face à la Russie », www.ouest-france.fr, Publié le 06/2018/11/ à 18h59.

(46) أيوب الريمي، «ماكرون يدعو إلى استقلال أوروبا.. هل تتمرد القارة العجوز على الرعاية الأميركية؟»، www.aljazeera.net منشور بتاريخ 14 أبريل 2023.

2. الخلاف بين الدول الأوروبية

كانت مجموعة من دول الإتحاد الأوروبي تدعوا إلى توحيد الصف، والعمل معا من أجل الدفاع عن القضايا المشتركة، فإننا نجد في المقابل بعضا منها تعبر عن هذه الوحدة في ضوء تصريحات ممثليها المكلفين بالشؤون الخارجية، إلا أن سياستها المعتمدة تنهج خلاف ما صرحت به، مما يطرح إشكالا حول النية الحقيقية لدول التكتل في تفعيل آليات الدفاع الجماعي في مواجهة القضايا التي تمس أعضاء الإتحاد الأوروبي.

ونلمس مسألة تغليب المصالح الخاصة لدول الإتحاد الأوروبي على حساب المصلحة المشتركة لأعضائه، بداية من موقف فرنسا وألمانيا وتشبتهما بمقترح إطلاق حوار مع روسيا من داخل القمة الأوروبية التي انعقدت في بروكسيل في يونيو 2021، إذ لقي هذا المقترح معارضة شديدة من باقي دول الإتحاد وخلف انقساماً في صفوفها، حيث عارضت أوكرانيا وبولندا والسويد وهولندا إجراء حوار مع الرئيس الروسي بسبب الأعمال العدائية لروسيا ضد دول الإتحاد الأوروبي.⁽⁴⁷⁾

ووصل الخلاف بين دول الإتحاد الأوروبي حد اتهام ألمانيا باتخاذ قرارات مهمة من دون التشاور مع شركائها الأوروبيين، خاصة فيما يتعلق بأزمة الغاز الطبيعي التي خلفتها الحرب

**تصر ألمانيا على الاعتماد على
غاز روسيا لارتباطها معها
بمشروع خط أنابيب ضخمة «نورد
ستريم 2»**

الروسية-أوكرانية، إذ رفضت ألمانيا دعوات فرنسا المتكررة لشراء الغاز من دول إفريقيا (الجزائر-ليبيا-نيجيريا) بشكل جماعي بين الأوروبيين، في حين تصر ألمانيا على الاعتماد

على غاز روسيا لارتباطها معها بمشروع خط أنابيب ضخمة «نورد ستريم 2» يبلغ طوله حوالي 2460 كيلومترا وبقدرة 55 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، والذي يعد من المشاريع العملاقة التي ستمكن من نقل الغاز الروسي إلى ألمانيا ومجموعة أخرى من الدول الأوروبية، في الوقت الذي تعارض فيه بعض

(47) Voir: «Sommet de l'UE: Paris et Berlin veulent relancer un dialogue «exigeant» avec la Russie», www.france24.com, Publié le 24/06/2021.

دول الاتحاد الأوروبي تعارض هذا المشروع، بدعوى أن هذا الأنيوب سيحرم أوكرانيا من إيرادات سنوية تقدر على الأقل بـ 1.5 مليار دولار أمريكي.⁽⁴⁸⁾

كذلك أدى الانقسام في المواقف بين قادة الاتحاد الأوروبي بخصوص فرض عقوبات على تركيا بسبب تنقيبها عن الغاز في منطقة الشرق الأوسط ونزاعها مع اليونان وقبرص على ترسيم الحدود البحرية، إلى التأكيد على غياب

الانسجام في الرؤى بين دول الاتحاد، وعلى سعي كل دولة إلى تحقيق مصالحها الوطنية على حساب المصالح العليا للاتحاد⁽⁴⁹⁾، فألمانيا تتبنى موقفا داعما لتركيا بسبب تواجد ما يقارب 3 إلى 4 ملايين مواطن تركي فوق الأراضي الألمانية، وأكثر من مليون شخص من أصل ألماني يعيشون في تركيا، كما تخشى ألمانيا من تكرار استعمال تركيا ورقة اللاجئين، إضافة إلى أن ألمانيا تملك مصالح اقتصادية كبيرة في مضيق البوسفور الذي يعد معبرا مهما للعديد من السلع الصناعية الألمانية⁽⁵⁰⁾، ضف على ذلك الجانب الاقتصادي، حيث بلغت قيمة الصادرات التركية إلى ألمانيا سنة 2018 حوالي 13.5 مليار يورو، بينما تجاوزت الواردات الألمانية 17 مليار يورو.⁽⁵¹⁾

من جهة أخرى، جاء موقف المجر مساندا لتركيا بهدف الحفاظ على الاستثمارات التركية، حيث توجد أزيد من 30 شركة تركية توفر أزيد من 5 آلاف منصب شغل في العاصمة المجرية⁽⁵²⁾، من جهتها تحاول كل من إيطاليا وإسبانيا التصدي لأي عقوبات اقتصادية ضد تركيا مخافة أن يؤثر ذلك على علاقاتها الاقتصادية وحجم الاستثمارات التركية في الدوليتين، إذ يبلغ حجم التبادل التجاري بين تركيا وإيطاليا حوالي 20

(48) Céline MARANGÉ, Angélique PALLE, Sami RAMDANI, « LE GAZODUC NORD STREAM 2 : ENJEUX POLITIQUES ET STRATÉGIQUES », Étude de l'Institut de recherche stratégique de l'École militaire (IRSEM), numéro 62, Pais, décembre 2018, PP 3540-.

(49) Jean-Pierre

أدى الانقسام في المواقف بين قادة الاتحاد الأوروبي بخصوص فرض عقوبات على تركيا بسبب تنقيبها عن الغاز في منطقة الشرق الأوسط ونزاعها مع اليونان وقبرص على ترسيم الحدود البحرية

Stroobants, « Divisés, les Vingt-Sept adoptent des sanctions minimales contre la Turquie », www.lemonde.fr, Publié le 11 décembre 2020 à 05h50.

(50) Thomas Schnee, « Union Européenne : Pourquoi l'Allemagne bloque les demandes de sanctions françaises contre la Turquie », www.marianne.net, Publié le 02/2020/11/ à 19:17.

(51) Fabien CAZENAVE, « Tensions en Méditerranée. Pourquoi l'Allemagne cherche à ne pas faire de vagues avec la Turquie ? », www.ouest-france.fr, Publié le 09/2020/09/ à 16h53.

(52) See: « Hungary-Turkey ties have greater trade, investment potential », www.dailysabah.com, Publié le 08 février 2021.

(53) Sinan Ekim and Nicola Bilotta, « Italian-Turkish Economic Relations: An Overview, Istituto Affari Internazionali », www.iai.it, Publié le 18/2020/09/.

(54) Emmanuel Berretta, « Sous-marins australiens : ces pays européens qui lâchent la France », www.lepoint.fr, Publié le 22/2021/09/ à 15h32.

(55) جان قصاب أوغلو، « جيش أوروبا بين الآمال والواقع »، مقال منشور على موقع الأناضول، تاريخ الزيارة 14.10.2021 على الساعة 23:00

مليار دولار. (53)

وبالعودة إلى أزمة الغواصات، نجد أن عددا من الدول الأوروبية التي تربطها مصالح خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية لم تعبر عن تضامنها مع فرنسا خشية التصادم معها، بل إن بعضا من دول الإتحاد الأوروبي مثل الدانمارك والنمسا اتخذتا موقفا معارضا لفرنسا وأعلننا تشبتهما بإبقاء العلاقة التي تربطهما مع الولايات المتحدة. (54)

وفي الوقت الذي تدعو فيه فرنسا إلى ضرورة تشكيل جيش أوروبي موحد ومستقل، نجد دول أوروبية أخرى مثل ألمانيا وبولندا، ولاتفيا وليتوانيا التي تقع على الحدود مع روسيا تعارض مقترح الاستقلال الأمني وتفضل الاحتماء بحلف «الناتو»، بينما تنهج دول أوروبية أخرى كالنمسا والسويد وفنلندا وأيرلندا مبدأ الحياد العسكري وتتنأى عن الدخول في أي تحالف عسكري وتعارض فكرة إنشاء جيش أوروبي موحد. (55)

يتضح مما سبق، بأن الإتحاد الأوروبي وخلافا لما كان يظهره من تماسك وتضامن قويين، فإنه اليوم يعيش أزمة داخلية تتجلى في تشبث كل دولة بمصالحها الوطنية والاقتصادية وإعطاء الأولوية لتحقيق المكاسب وتجنب الخسائر أكثر من الاهتمام بالدفاع المشترك والجماعي عن مشاكل باقي دول الإتحاد.

رابعاً: فرنسا في ظل الفراغ الجيوسياسي

تعيش فرنسا اليوم أزمة جيوسياسية كبرى في ظل بداية تشكل نظام عالمي جديد لم تتضح

معالمه بالشكل الكامل، وفي ظل تراجع قوى تقليدية وتأسيس تحالفات دولية جديدة، وتزايد الصراع بين بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، وبين الصين وروسيا من جهة أخرى.

1. فشل الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في منطقة الساحل

والصحراء

عملت فرنسا منذ سنة 2013 على إرسال قواتها العسكرية إلى منطقة الساحل والصحراء من أجل القضاء على التنظيمات

**تعيش فرنسا اليوم أزمة
جيوسياسية كبرى في ظل
بداية تشكل نظام عالمي جديد
لم تتضح معالمه بالشكل
الكامل**

الإرهابية في دول الساحل الإفريقي وفرض الأمن والاستقرار فيها، ومن أجل ذلك قامت بمجموعة من المبادرات العسكرية في مالي وتشاد، بداية بعملية «سيرفال» في شمال مالي سنة 2013، للحيلولة دون سقوط النظام الحاكم واسترجاع الأمن واسترجاع الأراضي المالية التي استحوذت عليها التنظيمات الإرهابية، ثم استبدلت مبادرة «سيرفال» بعملية «بارخان» التي انطلقت في غشت 2014 لتقديم الدعم اللوجستيكي لقوات دول الساحل.⁽⁵⁶⁾

إلا أن الإستراتيجية العسكرية الفرنسية فشلت في القضاء على التنظيمات الإرهابية التي امتد نفوذها وازدادت توسعا بحلول عام 2021، مما جعل الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» يفكر في الانسحاب من المنطقة في أكثر من مناسبة⁽⁵⁷⁾، كما أدى هذا الفشل إلى تقليص عدد القوات المسلحة الفرنسية إلى حوالي 3500 جندي خلال عام 2021، والعمل على تخفيضها إلى 2500 جندي بحلول سنة 2023.⁽⁵⁸⁾

**الإستراتيجية العسكرية
الفرنسية فشلت في القضاء
على التنظيمات الإرهابية التي
امتد نفوذها وازدادت توسعا
بحلول عام 2021**

ولعل تدخل فرنسا العسكري في منطقة الساحل والصحراء جعلها تتكبد خسائر مادية وبشرية كبيرتين، إذ تتجاوز التكلفة المالية لمشاركة القوات الفرنسية في المنطقة 1,7 مليار أورو سنوياً، الأمر الذي زاد من حجم الضغط على الإدارة الفرنسية خاصة في ظل تباطؤ تقديم الدعم المالي واللوجستيكي من أوروبا والمنظمات الدولية⁽⁵⁹⁾، سيما الولايات المتحدة، كما خسرت فرنسا حوالي 57 جندياً⁽⁶⁰⁾. كما أدى فشلها في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة إلى تأزم علاقاتها من مجموعة من دول الساحل على رأسهم بوركينا فاسو والنيجر ومالي ونيجيريا.

وبعد تصاعد الأصوات المطالبة بانسحاب القوات الفرنسية من منطقة الساحل والصحراء إثر الخسائر المادية والبشرية

(56) Emmanuel R. Goffi, « OPÉRATION BARKHANE : ENTRE VICTOIRES TACTIQUES ET ÉCHEC STRATÉGIQUE », Rapport de recherche n°3, Chaire Raoul-Dandurand en études stratégiques et diplomatiques, Université du Québec à Montréal, Montréal (Québec), JUIN 2017, PP2126-.

(57) Voir : « Macron menace de retirer les soldats français si le Mali «va dans le sens» de l'islamisme radical », www.france24.com, Publié le 30/2021/05/ à 07:17.

(58) Voir : « Armées : le nouveau commandant de l'opération « Barkhane » pilotera le désengagement progressif au Sahel », www.lemonde.fr, Publié le 17 juin 2021 à 13h25.

(59) Voir : « La force conjointe G5 Sahel et l'Alliance Sahel », www.diplomatie.gouv.fr, Publié février 2021.

(60) Aude Bariéty, « En huit ans d'engagement au Sahel, l'armée française a perdu 57 militaires », www.lefigaro.fr, Publié le 29/2020/12/ à 16:28.

التي تكبدها، وإخفاقها في القضاء على الإرهاب وتحقيق الأمن والاستقرار، أعلنت فرنسا نهاية عملية «براخان»، وبدأت تنسحب تدريجيا من المنطقة، وتعمل على تخفيض وجودها العسكري إثر تآزم علاقاتها السياسية مع عدة دول خاصة مالي وجمهورية إفريقيا الوسطى⁽⁶¹⁾، في الوقت نفسه الذي تسعى فيه روسيا ودول أخرى إلى ملئ الفراغ الذي قد يخلفه الانسحاب الفرنسي من المنطقة.⁽⁶²⁾

(61) Nicolas Barotte, Sahel : Emmanuel Macron tourne la page de Barkhane, www.lefigaro.fr, Publié le 10/2021/06/ à 18:40.

(62) Arnault Ménatory, « Le retour de la Russie en Afrique », www.portail-ie.fr, Publié le 14 avril 2020.

(63) خالد يا ياموت، «العلاقات المغربية الفرنسية: بداية التمايز والتنافس في إفريقيا»، ضمن كتاب الجماعي المغرب في محيطه الإفريقي المجالات والرهانات الاستراتيجية الجديدة، الطبعة الأولى 2014، ص ص 323-327.

كما استطاع المغرب اختراق مناطق النفوذ التقليدية الفرنسية في منطقة الساحل والصحراء، وأصبح يزاحمها في الأسواق الإفريقية، سيما في قطاعات البنوك والتأمين وشركات البناء والاتصالات والطيران والعديد من القطاعات الأخرى، حيث أصبح شريكا اقتصاديا مهما لدول مالي، السينغال وساحل العاج، وارتفعت الصادرات المغربية الموجهة نحو هذه الدولة (الأسمدة الطبيعية والكيميائية، الخيوط والكبلات الإلكترونية، المواد الغذائية والنسيج..) بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة.⁽⁶³⁾

2. تراجع مكانة فرنسا في الساحة الدولية

كشفت الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها فرنسا وخاصة أزمة صفقة الغواصات عن تراجع مكانتها في الساحة الدولية، سيما في ظل تخلي الحلفاء الثلاث عنها (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، أستراليا) وإبرامهم لاتفاقية «أوكوس» دون دعوتها للانضمام لها، مما خلف أزمة دبلوماسية كبيرة بينهم.

ويبدو أن إلغاء صفقة الغواصات بين فرنسا وأستراليا كانت مجرد بداية لتوالي الضربات القاسية على الاقتصاد الفرنسي، خاصة قطاع

الصناعات العسكرية الفرنسية، فبعدما سبق لسويسرا أن طلبت سنة 2019 شراء حوالي 50 طائرة «رافال» من فرنسا، تم إلغاء الصفقة وإبرام اتفاقية جديدة مع الولايات المتحدة لاقتناء

أن إلغاء صفقة الغواصات بين فرنسا وأستراليا كانت مجرد بداية لتوالي الضربات القاسية على الاقتصاد الفرنسي

36 طائرة من طراز F-35A⁽⁶⁴⁾، كما تلقت فرنسا ضربة جديدة بعد أن تراجع رومانيا عن توقيع عقد شراء أربع زوارق بحرية بقيمة 1.2 مليار أورو.⁽⁶⁵⁾

ويمكن القول بأن الأزمات التي تعرضت لها فرنسا والتي أدت إلى خسارتها لمجموعة من الاتفاقيات التجارية التي كانت ستدر مبالغ طائلة على الخزينة الفرنسية، مرده إلى الفشل والتخبط الذي تعرفه السياسة الخارجية الفرنسية، والتي شهدت مجموعة من الانتكاسات على مستويات مختلفة أوروبيا وعالميا، بداية من فشل فرنسا في إدارة ملف خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وفشل إستراتيجياتها السياسية والعسكرية

في مجموعة من المناطق الإفريقية، وخلقها أزمات دبلوماسية مع عدة دول، إضافة إلى فشل دورها في إنجاح الصفقة النووية الإيرانية، وتقلب مواقفها بخصوص الوضع في سوريا والشرق الأوسط، وخلافها مع تركيا في الملف

الليبي والانسحاب من عملية «حراسة البحر» التي تهدف إلى منع نقل الأسلحة إلى ليبيا⁽⁶⁶⁾، تحت قيادة الحلف الأطلسي.

يتضح مما سبق، أن موقف فرنسا أصبح أكثر ضعفا، فمنذ خسارتها لصفقة الغواصات توالى الضربات على صناعاتها العسكرية، ودخلت مرحلة جديدة من التصعيد الدبلوماسي مع الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، في الوقت الذي لم تجد فيه المساندة الكافية من لدن حلفائها في الاتحاد الأوروبي على غرار الدنمارك وسويسرا والنمسا.

وبالرغم من الاستراتيجية الجديدة لفرنسا القائمة على الانسحاب التدريجي من مناطق نفوذها التقليدية في إفريقيا والعودة للحضن الأوروبي، حيث أحييت علاقتها مؤخرا مع بريطانيا ووقعت معها اتفاقا جديدا للحد من الهجرة غير النظامية⁽⁶⁷⁾، إلا أن هذا الانسحاب كلفها خسائر مادية كبيرة

(64) Serge Enderlin, «La Suisse préfère les avions de combat américains aux européens », www.lemonde.fr, Publié le 01 juillet 2021 à 11h49.

(65) Mayra, « France: La Roumanie annule une convention relative à l'achat de 4 corvettes de classe Gowind », www.tunisienumerique.com, Publié 22 Septembre 2021 à 17:03.

**أن موقف فرنسا أصبح أكثر
ضعفا. فمنذ خسارتها لصفقة
الغواصات توالى الضربات على
صناعاتها العسكرية**

(66) Nicolas Barotte, « En mer Méditerranée, la France se retire face à la Turquie », www.lefigaro.fr, Publié le 02/07/2020 à 19:51.

(67) Voir : « Emmanuel Macron et Rishi Sunak d'accord sur la question de la lutte contre la migration irrégulière », www.lepoint.fr, Publié le 10/03/2023 à 04h11.

(68) Komlan Avoulete, «why France's arrogance is pushing Africa further away», www.fpri.org, Posted on 272021-10-.

(69) انظر «علاقات اقتصادية مسمومة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة في أفريقيا»، www.alaraby.co.uk، منشور بتاريخ 16 دجنبر 2020.

(70) Voir : « Chômage : à 7,2%, le taux est quasi stable au 4e trimestre 2022 », www.leparisien.fr, Publié Le 14 février 2023.

في مقابل صعود متنامٍ لأدوار القوى الدولية المنافسة وعقد مجموعة من الدول الإفريقية لشراكات أمنية واقتصادية مع كل من روسيا والصين وتركيا.⁽⁶⁸⁾

فقد كشف تقرير صادر عن وزارة الجيوش الفرنسية عن تراجع كبير في حجم صادرات الأسلحة الفرنسية في 2020 بنسبة 41%. كما انخفض حجم التجارة الفرنسية في إفريقيا من 12% إلى 6% فقط منذ عام 2001. وتراجعت حصة أفريقيا من صادرات فرنسا إلى 5.6% منذ سنة 2016.⁽⁶⁹⁾ مما يشير إلى أفول التواجد الفرنسي في القارة الإفريقية ونهاية التبعية الاقتصادية والأمنية لها. وخلق تراجع عائدات فرنسا أزمة اقتصادية داخلية تمثلت بالخصوص

في ارتفاع نسبة البطالة التي وصلت حسب تقرير المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية الفرنسي إلى 7.2% في أواخر سنة 2022، وبلغت هذه النسبة وسط الشباب حوالي 16.9%.⁽⁷⁰⁾

**خلق تراجع عائدات فرنسا
أزمة اقتصادية داخلية تمثلت
بالخصوص في ارتفاع نسبة
البطالة**

(71) Glenn Diesen & Steve Wood, "Russia's Proposal for a New Security System, Confirming Diverse Perspectives", Australian Journal of International Affairs, vol 66, no 4, Queensland 2012, pp. 463464-.

(72) عبد الحق دحمان، «التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية»، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث والدراسات القانونية، الدوحة، العدد 12، يناير 2015، ص 96.

خامساً: التقارب الاستراتيجي الصيني الروسي

يشكل التقارب الصيني الروسي أهمية كبيرة في مجال العلاقات الدولية، خاصة في ظل الإمكانيات والقدرات المتوفرة لدى الدولتين وتوافقهما في التوجهات والرؤى اتجاه القضايا الدولية، إضافة إلى تحالفهما للحد من الهيمنة الأمريكية وإنهاء مرحلة الأحادية القطبية في النظام الدولي، والعمل على إيجاد نظام متعدد الأقطاب من خلال توظيف إمكانياتهما الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية.⁽⁷¹⁾

1. تجليات ومظاهر التقارب الصيني الروسي

يعود تاريخ التقارب بين الصين وروسيا إلى بداية التسعينيات، حيث شهد توقيع مجموعة من الاتفاقيات بين البلدين، أهمها اتفاقية شنغهاي⁽⁷²⁾، كما وقعت الصين وروسيا عام 2001

معاهدة الصداقة من أجل إرساء مبادئ الشراكة والدفاع عن المصالح المشتركة بين البلدين، وفي سنة 2004 حسم الجاران خلافاً معقداً حول حدودهما، من خلال التوقيع على اتفاق نهائي لترسيم الحدود بينهما، ووقع البلدان سنة 2009 نحو 40 اتفاقاً تجارياً مشتركاً أهمها الاتفاقية الإستراتيجية حول التعاون في مجال النفط⁽⁷³⁾. وشهد حجم المبادلات التجارية بين الدولتين ارتفاعاً ملموساً منذ سنة 1991 حيث أصبحت الصين ثاني أكبر شريك تجاري لروسيا بعد الاتحاد الأوروبي⁽⁷⁴⁾، ووصل حجم التبادل التجاري بينهما في عام 2019 إلى 110 مليار دولار في السنة⁽⁷⁵⁾.

وأصبحت روسيا بفضل تنامي حجم المبادلات بين الدولتين أكبر مصدر للنفط إلى الصين⁽⁷⁶⁾، وفي هذا الإطار تسعى شركة «غازبروم» الروسية إلى زيادة حجم صادراتها من الغاز إلى الصين لثلاثة أضعاف، في المقابل عززت الصين من الاستثمار في مشروعات كبيرة للطاقة في احتياطات روسيا الهائلة في القطب الشمالي المتجمد⁽⁷⁷⁾. ولتقوية مكانتهما في النظام الدولي، والعمل سوياً على مواجهة الهيمنة الأمريكية، عزز البلدان تحالفهما في المجال العسكري، حيث أطلقا 2020 مناورات عسكرية مشتركة رداً على فرض الإدارة الأمريكية السابقة عقوبات على شركات صينية وروسية بدعوى أن لها علاقات وثيقة بالجيش في البلدين⁽⁷⁸⁾.

كما يعمل البلدان على تنفيذ عملية «التحلل من الدولار» من أجل التخفيف من الهيمنة الأمريكية على سوق المال العالمي، حيث يشكل تقليص التعامل بالدولار بين البلدين حصانة ضد العقوبات الاقتصادية التي تحولت إلى سلاح أمريكي فعال ضد مصالحهما، مما أدى إلى تراجع حجم التجارة الصينية-الروسية بالدولار إلى أقل من 50% خلال سنة 2020، في المقابل وسع الطرفان تعاملهما باليورو، والروبل الروسي واليوان

(73) وليد عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الثانية، 2014، ص 16.

(74) عدنان خلف حميد البدواني، «أثر الاستثمارية والتغيير في السياسة الخارجية الصينية تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد 49، 2015، ص 9.

(75) See: «Russia-China Bilateral Trade Hit US\$110 Billion in 2019 – What Is China Buying?», www.russia-briefing.com, Posted on 14janvier 2020.

(76) Florence Tan, Chen Aizhu, "Saudi Arabia and Russia in tight race to become China's top oil supplier in 2020", www.reuters.com, Posted on 20 November 2020.

(77) Michael Kern, "Russia's Gazprom Boosts Natural Gas Supplies To China", www.oilprice.com, Posted on 09septembre 2020.

(78) Rachel Zhang, "China-Russia bomber patrol a day after US sanctions upsets Seoul,Tokyo", www.scmp.com, Posted on 23 December 2020.

(79) الصيني.

DIMITRI SIMES,
"China and Russia ditch
dollar in move toward
financial alliance", www.

وتعزز دعم الصين لروسيا في أعقاب حربها مع أوكرانيا

**وتعزز دعم الصين لروسيا
في أعقاب حربها مع أوكرانيا
بزيارة الرئيس الصيني «شي
جين بينغ» لموسكو في 19
مارس 2023**

بزيارة الرئيس الصيني «شي جين بينغ» لموسكو في 19 مارس 2023، إذ تعد هذه الزيارة بمثابة دعم صريح للرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» الذي يواجه مذكرة توقيف أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية بحقه، كما أنه في ظل العقوبات الاقتصادية التي تعرضت

asia.nikkei.com., Posted
on 6 aout 2020.

(80) انظر «زيارة الرئيس
الصيني لموسكو بعيون
غربية: شكلت رافعة
لبوتين وألغت حياض
يكن المفترض»،
www.aljazeera.net،
منشور بتاريخ 23 مارس 2023.

(81) Voir: « La Chine
a exposé à la Russie sa
vision pour «le règlement
politique» du conflit en
Ukraine », www.lefigaro.
fr, Publié le 22/02/2023 à
18:28.

(82) Andrea Kendall-

لها روسيا من الدول الغربية، شهدت واردات الصين من المحروقات الروسية ارتفاعا هاما، ومن المتوقع أن يزداد حجم وارداتها من النفط الروسي عند دخول مشروع خط أنابيب الغاز «قوة سيبيريا 2» حيز التنفيذ⁽⁸⁰⁾، وسبق أن عرضت الصين على روسيا في فبراير 2023 مقترحا لتسوية سياسية للحرب في أوكرانيا، حيث قدمت الصين وثيقة من 12 نقطة تتضمن موقفها من هذه الحرب ورؤيتها لحل الصراع بينهما.⁽⁸¹⁾

2. التحالف الإستراتيجي بين الصين وروسيا وتأثيره على المصالح الأمريكية

يخلق التحالف بين الصين وروسيا جملة من التحديات للولايات المتحدة الأمريكية سواء من خلال تعميق علاقات البلدين في مجال الدفاع، عبر مناوراتهما البحرية والجوية المشتركة، أو من خلال قيامهما بالعمل على زيادة تعاونهما التكنولوجي والتفني من أجل ابتكار آليات عسكرية وحربية متطورة، الأمر الذي يدفع الولايات المتحدة إلى زيادة إنفاقها في هذا المجال لمواكبة هذا التطور السريع، مما يؤدي إلى استنزاف ميزانيتها.⁽⁸²⁾

كما قامت روسيا بتزويد الصين بأنظمة أسلحة متطورة

**يخلق التحالف بين الصين
وروسيا جملة من التحديات
للولايات المتحدة الأمريكية
سواء من خلال تعميق علاقات
البلدين في مجال الدفاع، عبر
مناوراتهما البحرية والجوية
المشتركة**

Taylor and David
Shullman, Navigating the
Deepening Russia -China
Partnership, Center

لتعزيز قدراتها الدفاعية في المجال الجوي، وذلك بهدف دعمها في إطار المنافسة الإستراتيجية الأمريكية مع الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادي، إضافة إلى انتعاش مبيعات الأسلحة بين كلا البلدين خاصة في أعقاب أزمة أوكرانيا، حيث اعتمدت روسيا على الصين في الحصول على المكونات الإلكترونية والبحرية للتغلب على العقوبات الغربية التي فرضت عليها نتيجة ضمها شبه جزيرة القرم، وذلك بمنعها من الوصول للتكنولوجيا الغربية⁽⁸³⁾، في حين قامت روسيا بتزويد الصين بأنظمة الدفاع الجوي 300S و400S، والصواريخ المضادة للسفن،

**قامت روسيا بتزويد الصين
بأنظمة أسلحة متطورة لتعزيز
قدراتها الدفاعية في المجال
الجوي**

ومجموعة من أحدث المقاتلات الروسية، مما ساهم في تقوية الأنظمة الدفاعية الصينية، وعزز من نفوذها سواء في التايوان أو بحر الصين الجنوبي.⁽⁸⁴⁾

فقد تحولت الصين إلى قوة مهيمنة في بحر الصين الجنوبي الذي يشكل أهمية اقتصادية وإستراتيجية كبيرة، ويعد واحداً من أهم الممرات التجارية في العالم، إذ يمر من خلاله أكثر من 40% من إجمالي تجارة الصين، في حين تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية لعبور 6% من تجارتها العالمية، كما أن 90% من النفط الذي تستورده الصين واليابان وكوريا الجنوبية يمر عبر هذه المنطقة⁽⁸⁵⁾، وتسعى الصين لإنشاء منطقة «حماية بحرية» تمتد من البحر الأصفر إلى بحر الصين الشرقي والجنوبي، وإنشاء قواعد عسكرية، ونشر طائرات مقاتلة وصواريخ كروز ونظام رادار لمجابهة النفوذ الأمريكي والغربي وكبح جماح تغلغلهم في المنطقة⁽⁸⁶⁾، في المقابل تحاول أمريكا التنسيق مع حلفائها لمنع بكين من السيطرة على هذه الساحة البحرية المهمة.⁽⁸⁷⁾

كما عملت الصين على التعاون مع روسيا لتعزيز نفوذها في

for a New American Security (CNAS), Washington, JANUARY 2021, PP 68-.

(83) ستيفن لارابي، ستيفاني بيزارد، رادين أندرو، ناثن تشاندلر، كيث كرين، توماس إس. سزاينا، «روسيا والغرب بعد الأزمة الأوكرانية: أوجه الضعف

الأوروبية جراء الضغوط الروسية»، دراسة مؤسسة RAND ، سانتا مونيكا، كاليفورنيا 2017، ص ص 12-14.

»Lara MARTINHO, LA POSTURE DE DÉFENSE DE LA CHINE : CONSÉQUENCES POUR L'OTAN», Avant-projet de rapport, l'Assemblée parlementaire de l'OTAN, Bruxelles, Avril 2021, PP1011-.

(85) إيمان فخري، «بحر الصين الجنوبي... صدام محتمل بين واشنطن وبيكين»، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 223، المجلد 56، يناير 2021، ص 183.

(86) Oriana Skylar Mastro, " Rising Tensions in the South China Sea", www.cfr.org, Posted on June 2020.

(87) انظر: «كيف أصبحت بكين «القوة المهيمنة»

في بحر الصين الجنوبي؟»،
www.skynewsarabia.
com، منشور بتاريخ 19
مارس 2023.

(88) Ana Pantea,
«L'initiative « la Ceinture
et la Route » dans
L'Europe Orientale »,
Revue du GERFLINT ,
Synergies Roumanie n°
13, Paris 2018, PP 213-
214.

(89) شاهر الشاهر،
«كيف نجحت الصين في
تحقيق المصالحة السعودية
الإيرانية»، مركز حمورابي
للبحوث والدراسات
الاستراتيجية، العراق،
مارس 2023، ص ص3-4.
www.hcsiraq.net

(90) Andrea Kendall-
Taylor and David
Shullman, «Navigating
the Deepening Russia-
China Partnership», op.
17-cit ,PP 13

منطقة الشرق الأوسط من خلال مبادرة «الحزام والطريق»،
مما يجعلهما أكبر المستثمرين في المنطقة⁽⁸⁸⁾. كما باتت الصين
اليوم أكثر قدرة على لعب أدوار هامة في المنطقة وملئ الفراغ
بعد الانسحاب الأمريكي منها، فقد سعت مؤخرا إلى رعاية
الاتفاق السعودي الإيراني لتحقيق السلام وتوطيد العلاقة بين
البلدين، وذلك بهدف حماية المصالح الاقتصادية الكبيرة للصين
وضمن استمرار تدفق النفط من منطقة الشرق الأوسط، حيث
وقعت اتفاقيات اقتصادية ضخمة مع السعودية خلال زيارة
الرئيس الصيني إليها، وترتبط مع إيران باتفاقية استراتيجية
لمدة 20 سنة⁽⁸⁹⁾.

ويسعى التحالف الصيني الروسي أيضا إلى تكثيف التعاون
التكنولوجي لاسيما في المجال السيبراني، وذلك بهدف
تقويض أهم مجالات التفوق الأمريكي، حيث قام البلدان بتوقيع
مجموعة من الاتفاقيات لتعميق التعاون في مجالات عدة
كالذكاء الاصطناعي، والجيل الخامس، والتكنولوجيا الحيوية،
والاقتصاد الرقمي، وإنشاء صناديق مشتركة لتعزيز البحث في
المجال التكنولوجي.⁽⁹⁰⁾

خاتمة

يتضح مما سبق، أن العالم يشهد تحولات جيوسياسية
وجيواقتصادية لها تأثيرات كبيرة على بنية التفاعلات الإقليمية
والدولية، وعلى منظومة العلاقات الدولية ككل، إذ أن هذه
التحولات من شأنها أن تؤدي إلى فك الارتباط بين التحالفات
التقليدية وتشكيل تحالفات جديدة ومتعددة الأطراف وفقا
لحسابات سياسية واقتصادية متجددة، ووفقا للصراع والتنافس
القائم بين الدول الكبرى حول مناطق النفوذ والنشاط الاقتصادي
في العالم.

فقد كشفت المستجدات الدولية عن الأسس والمنطلقات الجديدة

في العلاقات الدولية وفي مقدمتها الأساس الاقتصادي، وأن العالم سيدخل مرحلة جديدة من المقاربات المختلفة والتحويلات العميقة في موازين القوى بين الدول المؤثرة في بنية النظام الدولي، ولاسيما بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الجدد من جهة، والإتحاد الأوروبي بقيادة فرنسا وباقي دوله الأعضاء من جهة أخرى، إضافة إلى الدور الكبير للثنائي الروسي-الصيني اللذان يزدادان قوة وتمددا، حيث تسعى هذه الدول إلى الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية في مختلف مناطق العالم، سيما في منطقة المحيطين الهندي والهادي.